Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولا أخـالس جاري في حليلتـه ولا ابـن عمّـي غالـتني إذا غَول[٧٤]

هذا وجه من وجوه التأثير والتأثر من الجاهلية، وصدر الإسلام[٧٥]. ولا يكفي أثر هذا التيار البلاغي، بل في ردّ عبد الملك على الشعبيّ من قول طُفيل الغنوي، ما يؤيد مفهوم البلاغة في إطار القيمة الخلقية الإسلامية، وهذه لا تخفى على عبد الملك، ولا يغيب عن باله حُكم عمر بن الخطاب (ـ ٢٣ هـ) رضي الله تعالى عنه لزهير بن أبي سلمى وهو: أنه لا يعاظل في المنطق ولا يتتبع الحوشي، ولا يقول للرجل إلا بما هو فيه، ونسجه الشعري محكم وسليم[٧٦].

ومن بلاغة عبد الملك التقسيم الذي كان يراعيه في عبارته، ومن ذلك قوله: ثلاثة من أحسن شيء: جود لغير توان، ونَصَب لغير دنيا، وتواضع لغير ذلّ[٧٧].

انظر إلى وجازة العبارة، مع معناها الكنائي، ثم انظر في قول آخر، إذ قال عبد الملك لرجل: مالي أراك واجماً لا تنطق؟ قال: أشكو إليك ثقل الشرف، قال اعينوه على حمله[٧٨]. والواجم: الذي اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام. فهذه استعارة مكنية لطيفة (اعينوه على حمله). واخرى ألطف: (اشكو إليك ثقل الشرف). أي بلاغة؟ بل أية وجازة بعد هذا.

وتكلم عمرو بن سعيد الأشدق، فقال: عبد الملك: لقد رجوْت عثرته لما تكلّم، واحسنَ حتى خشيت عثرته إن سكت[٧٩]. فهذا الجناس المحمود

---

٧٤ ـ السابق: ص ٢٤١، ٢٤٢.

٧٥ ـ ينظر: خزانة الأدب، البغدادي، جـ ٢: ص ١٣٦، ١٣٧.

٧٦ ـ العمدة. الحسن بن رشيق القيرواني (ـ ٤٥٦ هـ أو ٤٦٣ هـ)، جـ ١: ص ٨١، تحقيق / محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢م، ط ٢، مصورة عن النسخة المصرية.

٧٧ ـ عيون الأخبار، ابن قتيبة (ـ ٢٧٦ هـ)، ج ١: ص ٢٦٧.

٧٨ ـ السابق: ج ٣: ١٢٨.

٧٩ ـ نفسه: ج ٢: ١٧١.